# الإيمان
# وأثره في الأمن المجتمعي

اسم الكتاب: **الإيمان وأثره في الأمن المجتمعي**

اسم المؤلف: **حسني محمد العطار**

**مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر**

الطبعة: **الأولى ١٤٤٢هـ-٢٠٢٠م**



تنسيق الكتاب و تصميم الغلاف: **د.نافذ الجعب**

**عن روح**

**الحاج يوسف علي العطار**

**والحاجة زكية محمود العطار**

# الإيمان
# وأثره في الأمن
# المجتمعي

الأستاذ

حسني محمد العطار

رفح _ فلسطين

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

**{الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}**

(سورة الرعد: ٢٨)

# الإهداء

**إلى روح الأستاذ المرشد العام**

محمد مهدي

عاكف

المؤمن الواثق بربه

## خلاصة ورقــة عــمـل حول

## محور الأمن الفكري والديني

# الإيمان وأثره في الأمن المجتمعي

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله.

بداية نترحم على كل شهدائنا الأبرار داعين الله أن يتقبلهم عنده في عليين مع النبيين والصديقين، وندعوه سبحانه أن يُعجّل في شفاء جرحانا، وأن يُعيننا سبحانه على فكاك أسرانا، وأن يربط على قلوب أبناء هذا الوطن برباط المحبة والأخوة.

من الأمور التي لا يتنبه إليها الكثير من الناس، أن الإسلام ربط بين أعظم مقومات المجتمع الإنساني

(الأمن والسلام)، بركني الإسلام (الإيمان والإسلام)، فالأمن والسلام لفظان ذات علاقة جذرية بالإيمان والإسلام: **(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمْ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)**. (سورة الأنعام: ٨٢)، وبالتالي ليس عجباً أن نرى النبي يؤكد علاقة الإيمان بالمجتمع: "**ألا أخبركم بالمؤمن، من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناسُ من لسانه ويده**"(١).

فالأمن من الإيمان، والسلام من الإسلام.

لهذا ليس عجيباً ولا غريباً أن يُركز الإسلام كثيراً على قضية الأمن المجتمعي، ويجعله من الضرورات الخمس، والتي هي مقاصد الشريعة الإسلامية **(حفظ النفس والدين والعقل والمال والنسل)**، حتى يتمكن بعد ذلك هذا المسلم من القيام بعبادة الله من ناحية، وعمارة الأرض من الناحية الثانية.

فالإيمان والذي علاقته بالأمن علاقة طردية وجوداً وعدماً، زيادة ونقصاً، هو الذي يُحقق الأمن الداخلي، والأمن الداخلي ينعكس على الأمن الخارجي للفرد،

وبالتالي على أمن المجتمع الخارجي كمنظومة مجتمعية متكاملة.

ويخطئ البعض حينما يظنون أن الإسلام لا يبالي باستقرار أحوال الناس وحياتهم ومعيشتهم وأمنهم المجتمعي، فهذه وغيرها من الركائز الأساسية للشريعة الإسلامية.

حتى أننا نرى أن الإسلام يتخطى الإنسان في الاهتمام بقضية الأمن، فيجعلها أمراً عاماً يعم الحياة بعمومها، الإنسان والحيوان والنبات والبيئة بعمومها: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)** (سورة الأنبياء: ١٠٧).

في هذه الورقة يتناول الباحث مفهوم الأمن الديني والفكري في الإسلام، وذلك من خلال المباحث التالية:

**المبحث الأول:** مفهوم الأمن.

**المبحث الثاني:** أهمية ومكانة الأمن في الإسلام.

**المبحث الثالث:** الأمن الفكري في المجتمع الإسلامي.

**الخلاصة التي انتهى إليها الباحث** من خلال هذه الورقة البحثية أن الإسلام يولي قضية الأمن أهمية كبيرة، بل نراه يجعل هذا الأمن من الضرورات الخمس التي هي مقصد الشريعة الإسلامية برمتها، بالإضافة إلى نظرة الإسلام للآخر والتي هي في غاية الموضوعية.

كل هذا تناولته من خلال المباحث سابقة الذكر كما يلي:

**المبحث الأول:**

**تناولت فيه الحديث عن النقاط التالية:**

- حقيقة الأمن في اللغة والاصطلاح، وأنهما متفقان في المعنى والمدلول.
- العلاقة ما بين الأمن والسلام والإيمان والإسلام.

**المبحث الثاني:**

**فقد تناولت فيه الحديث عن النقاط التالية:**

- نظرة الإسلام للأمن على مستوى الفرد وعلى مستوى الأمة.
- الأمن مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية.

- اعتبار الإسلام للأمن على أنه من الضرورات الخمس.
- الأمن منظومة متكاملة من جوانب الحياة الدينية والاقتصادية والسياسية والفكرية والاجتماعية.
- السلام هو الوضع الطبيعي للحياة، والحرب استثناء.
- جعل الإسلام الإيمان من أوليات دعائم الأمن في المجتمع.
- ربط الإسلام القيام بالعبادات والأمن.
- مجمل الأحكام الشرعية من معاملات وأحوال شخصية تصب في دائرة الأمن.
- اهتمام الإسلام بالجانب المادي في معادلة الأمن.
- تضامنية منظومة الأمن ما بين حدود الإنسان الفرد وما بين واجبات الأمة.
- تركيز الإسلام على مسؤولية الحكومات في ترسيخ الأمن في واقع حياة الناس.

- انحدار الأمة حال فقدها للأمن.
- الواقع المرير لحال المسلمين في الوقت الحاضر.
- كيفية ترسيخ قيم الأمن في المجتمع.

**المبحث الثالث:**

**وتناولت فيه الحديث عن النقاط التالية:**

- تركيز الإسلام على قضية حرية الاعتقاد نصاً وعملاً في واقع الحياة.
- اعتراف الإسلام بالتعددية الدينية والفكرية ضمن إطار من الضوابط.
- من سماحة الإسلام مع الآخر إباحة التعامل معه مصاهرة، وفي بقية مناحي الحياة.
- من الأمور المعروفة أن أي إخلال للأمن المادي المجتمعي يسبقه إخلال بالأمن الفكري.
- بعض الأسس في قضية التعامل مع الآخر.
- دور المساجد والمؤسسات التعليمية في ترسيخ قيم الاعتراف بالآخر والتعامل معه.

أخيراً هناك بعضاً من التوصيات أنهيت بها ومن خلالها هذه الورقة البحثية، والله الموفق والسلام عليكم.

# المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد

من الأمور التي لا يتنبه إليها الكثير من الناس، أن الإسلام ربط بين أعظم مقومات المجتمع الإنساني (الأمن والسلام)، بركني الإسلام (الإيمان والإسلام)، **يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمْ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)**. (سورة الأنعام: ٨٢)، وبالتالي ليس عجباً أن نرى النبي يؤكد علاقة الإيمان بأمن المجتمع: "**ألا أخبركم بالمؤمن، من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناسُ من لسانه ويده**"(١).

فالأمن من الإيمان، والسلام من الإسلام.

لهذا ليس عجيباً ولا غريباً أن يُركز الإسلام كثيراً على قضية الأمن المجتمعي، ويجعله من الضرورات الخمس، والتي هي مقاصد الشريعة الإسلامية **(حفظ النفس والدين والعقل والمال والنسل)**، حتى يتمكن بعد ذلك هذا المسلم من القيام بعبادة الله من ناحية، وعمارة الأرض من الناحية الثانية.

فالإيمان والذي علاقته بالأمن علاقة طردية وجوداً وعدماً، زيادة ونقصاً، هو الذي يُحقق الأمن الداخلي، والأمن الداخلي ينعكس على الأمن الخارجي للفرد، وبالتالي على أمن المجتمع الخارجي كمنظومة مجتمعية متكاملة.

ويخطئ البعض حينما يظنون أن الإسلام لا يبالي باستقرار أحوال الناس وحياتهم ومعيشتهم وأمنهم المجتمعي، فهذه وغيرها من الركائز الأساسية للشريعة الإسلامية.

وهي مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية بكل جوانبها العقائدية والتعبدية والمعاملات والأحوال الشخصية والقيم والأخلاق.

حتى أننا نرى أن الإسلام يتخطى الإنسان في الاهتمام بقضية الأمن، فيجعلها أمراً عاماً يعم الحياة بعمومها، الإنسان والحيوان والنبات والبيئة بمجملها: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)** (سورة الأنبياء: ١٠٧).

في هذه الورقة يتناول الباحث مفهوم الأمن الديني والفكري في الإسلام، وأثر الإيمان فيه، **وذلك من خلال المباحث التالية:**

**المبحث الأول:** مفهوم الأمن.

**المبحث الثاني:** أهمية ومكانة الأمن في الإسلام.

**المبحث الثالث:** الأمن الفكري في المجتمع الإسلامي.

في النهاية أدعو الله أن يتقبل مني هذا العمل وغيره، ويجعله في ميزان حسناتي وحسنات والديّ، وأن يغفر

ويرحم كل من له حق عليّ؛ من آباء ومعلمين ومشايخ.

والله ولي التوفيق

# المبحث الأول

# حقيقة الأمن

## في اللغة والاصطلاح:

حين البحث في المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة الأمن؛ نجد تقارباً كبيراً بين المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي، وخلاصة ذلك جميعاً هو تحقيق السكينة والطمأنينة وعدم الخوف، والثقة، وعدم الخيانة، والاستقرار على مستوى الفرد والجماعة (٢).

ففي لسان العرب لابن منظور: الأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، ومنه قوله تعالى: **(وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)**. (سورة قريش: ٤)، ويأتي أيضاً بمعنى الحفظ ومنه قوله تعالى: **(وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً)**. (سورة البقرة: ١٢٥)، فهو الآمن والحافظ.

ومنه: استأمن إليه: دخل في أمانه، والمأمن موضع الأمن (٣).

أما في الاصطلاح فعرّفه صاحب كتاب الكليات أبو البقاء الكفوري: "الأمن في مقابلة الخوف مطلقاً، لا في مقابلة خوف العدو خصوصاً" (٤).

وعند الجرجاني في كتابه التعريفات: "عدم توقع مكروه في الزمان الآتي" (٥).

والأمن للفرد والمجتمع والدولة من أهم مقومات الحياة إذ به يطمئن الناس على دينهم وأموالهم وأنفسهم وأعراضهم، ويتفرغون لما يصلح أمرهم، ويرفع شأنهم وشأن مجتمعهم(٦).

نخلص من خلال هذه العجالة إلى أن الأمن والإيمان، والسلام والإسلام يأخذان بيد الإنسان الفرد وبيد المجتمع كأمة إلى الطمأنينة المادية، والروحية على مستوى الحياة في الدنيا والآخرة.

# المبحث الثاني

# أهمية، ومكانة الأمن في الإسلام

# وعلاقة الإيمان بالأمن

**تمهيد:**

الناظر إلى الشريعة الإسلامية، وما أوجبته من أحكام شرعية يجد أنها ارتقت بحقوق الإنسان في عموم حياته؛ وعلى الخصوص في جانب أمنه الاجتماعي إلى مستوى الفريضة، والواجب الشرعي، بل جعلته ضرورة من ضرورات إقامة الحياة واستمرارها، فلا يمكن للفرد أن يقيم دينه؛ من عقيدة وعبادة ومعاملات وزواج عمارة أرض وقيم أخلاقية، إلا من خلال الأمن والطمأنينة، ولا يمكن أن يعمر هذا الكون ويقيم عليه خلافته الله تعالى إلا بالأمن والاستقرار والسلام.

**الأمن من الضرورات الخمس:**

ليس غريباً على شريعة سمحة كالشريعة الإسلامية أن تقرر هذه القاعدة الأصولية الثابتة.

فالإنسان يحتاج في حياته إلى الأمن على دينه ونفسه وعرضه وماله، وهذه من أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية في كل مكوناتها.

لهذا شرّعت الشريعة الإسلامية القوانين والأحكام حتى يأمن الفرد المسلم، ومن بعده المجتمع المسلم على عرضه وماله ونفسه من أي اعتداء داخلي أو خارجي.

وبالتالي أوجب الإسلام على ولي الأمر أن يقوم بواجب حماية الأفراد من الاعتداءات فيما بينهم ويعمل على حفظ حقوق الرعية من اللصوص وقُطاع الطرق والغصب وغيرها على المستوى الداخلي، وكذلك العمل على حماية المجتمع من العدوان الخارجي من قبل دول أخرى تعتدي على دولة ومجتمع المسلمين: "**كل المسلم على المسلم حرام، ماله ودمه وعرضه**"(٦)، و(**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ**). (سورة الأنفال: ٦٠).

هذا من جانب، ومن جانب آخر نجد أن الأمن الفردي والمجتمعي مقصود في الشريعة الإسلامية في عباداته ومعاملاته على حد سواء، فالعبادة يُقصد بها سلامة النفس والمال والعرض والدين والعقل، وهي الضرورات التي لا بد من حفظها لقيام مصالح الدين والدنيا، وقد اتفق علماء الشريعة على أن أمن الإنسان على ماله ونفسه وعرضه شرط في تكليفه بالعبادات، لأن المحافظة على النفوس والأعضاء للقيام بمصالح الدنيا والآخرة أولى من تعريضها للضرر بسبب العبادة (٧).

فالعبادات في الإسلام كالصلاة والحج، علق الله أدائها على توفر الأمن وطمأنينة الطريق.

**فالصلاة:** عبادة تُؤدى حال الأمن إذ يشعر المرء بالخشوع والطمأنينة فترتاح النفس ويشعر المصلي بالسعادة الغامرة. فإذا ذهب الأمن وحل الخوف صلاها الإنسان كيفما تمكن من الصلاة ماشياً أو راكباً: **(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ، فَإِنْ**

**خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ).** (سورة البقرة: ٢٣٨-٢٣٩).

ومن قبل الصلاة فريضة الوضوء، فإن لم نتمكن من الوضوء لخوف، أياً كان الخوف، خوف عدو أو مرض، تيمم المسلم وهذا يكفيه.

**وفريضة الحج:** جعل الإسلام أمن الطريق، وسلامة الحاج شرطاً من شروط تأدية هذا الركن، فمن قدر على الحج بالمال والصحة ولكن لا أمن في الطريق أو عند أداء المناسك فلا حج عليه حتى يأمن الطريق وأداء المناسك: **(فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ).** (سورة البقرة: ١٩٦).

وهكذا في بقية أحكام الشريعة، الزواج والطلاق والجهاد والعقوبات، كلها شُرّعت لأجل أمن المجتمع وسلامته.

والناظر إلى القيم والأخلاق في المجتمع المسلم يرى أنها قائمة على ركيزة الأمن المجتمعي: "**مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**" (٨).

وهذه العلاقة قائمة على التعاون الموصل إلى الأمن والسلام.

**العلاقة بين الروحية والمادية:**

**والأمن في المجتمع المسلم يقوم على دعامتين أساسيتين هما:**

١. الأمن الروحي والذي يتحقق بالانتماء إلى الدين والشعور بالمعينة الربانية.
٢. الأمن المادي الحياتي والذي بدونه يُصبح الإنسان جسداً لا قيمة له تخطفه ضرورات الحياة حتى تقتله، فلا أقام دنيا ولا أقام دين.

وواقع حياة الكثير من المسلمين أفراداً وجماعات ينطق بهذا الخلل.

فالمجتمعات الإسلامية في عمومها الآن؛ وعلى الخصوص مجتمعنا الفلسطيني يقع فريسة لكثير من

الأزمات الخانقة لروح الأمن والطمأنينة، فهي تقع بين براثن:

فقر مدقع وعوز قاتل والأغلبية الساحقة من الناس تحت خط الفقر، والمئات يحيون حياة لا تليق بالإنسان.

ومن ناحية أخرى جهل وأمية تأخذ بيد المجتمع للتخلف والانحدار، مع أن ظاهر الأمر يقول غير هذا.

وبطالة تفترس حياة الآلاف من الشباب والخريجين، والعمال، تجرفهم للانحراف والإدمان على المخدرات، أو الهجرة، وفي الجانب الآخر عنوسة تحطم قلوب الآباء، وتقلب السعادة في حياتهم إلى جحيم.

وعنف مجنون يأخذ المجتمع إلى الضياع والتفتت، فلم يعد المرء يجد أمنه في موطنه، حتى أنه تشرد من مدينة إلى مدينة، ومن بلد إلى آخر، والكل يرفضه ويلفظه.

وفساد له بداية وليس له نهاية، يدمر كل طاقات الخير في المجتمع.

وإسراف مجنون لقلة مترفة في المجتمع، والبقية تنظر بحسرة ولوعة.

ومليارات من الدنانير تضيع على الأمة، يستغلها غير المسلمين لتنمية بلادهم، والملايين من المسلمين يتضورون جوعاً، وأرض الإسلام يقتلها الجفاف والتصحر.

وحكومات في عمومها لا يهمها إلا تدعيم أركان سلطتها وسلطانها، وأصبح المواطن هو عدوها، همها كيف تكيد له؛ لا كيف تنميه وتطوره.

والقائمة طويلة؛ انقسام مقيت بدّد كل طاقات المجتمع، وزعماء لا يهمهم إلا مصالحهم الشخصية والتنظيمية، والحزبية والكيد للآخر، أما الوطن والمواطن فهما ليسا على القائمة.

لقد تحول الأمن المجتمعي في المجتمع إلى خوف وقلق وانعدام للرؤية.

ومع أن الأمن في المجتمع متشابك الأطراف، فلا نستطيع أن نعزل أمن الفرد عن أمن الجماعة، وكذلك لا

يمكن أن نعزل أمن المجتمع عن أمن الفرد، لهذا نجد الإمام الماوردي يُركز على هذه الحقيقة فنراه يقول: "الإنسان مطبوع على الافتقار إلى جنسه، واستعانته صفة لازمة لطبعه وخَلقه قائمة في جوهره، ولذلك فإن صلاح الدنيا يُعتبر من وجهين:

**أولهما** ما ينتظم به أمور جملتها.

**وثانيهما** ما يصلح به حال كل واحد من أهلها.

فهما أمران لا صلاح لأحدهما إلا بصاحبه، لأن من صلحت حاله مع فساد الدنيا واختلال أمورها لن يعدم أن يتعدى إليه فسادها ويقدح فيه اختلالها، لأنه منها يستمد ولها يستعد، وإن فسد حاله مع صلاح الدنيا وانتظام أمورها لم يجد لصلاحها لذة، ولا لاستقامتها أثراً لأن الإنسان دنيا نفسه، فلا يرى الصلاح إلا إذا صلحت له، ولا يجد الفساد إلا إذا فسدت عليه، لأن نفسه أخص وحاله أمس، فصار نظره إلى ما يخصه مصروفاً وفكره إلى ما يمسه موقوفاً (٩).

وقريب من هذا ما قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه: **(إن الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة، وإن المقل غريب في بلدته)** (١٠).

ومن عظمة فلسفة الإسلام الاجتماعية أنها ربطت برباط وثيق ما بين الأمن الديني والروحي، وما بين الأمن على مقومات المعاش المادي اللازمة له في الحياة الدنيا، بل جعل الإسلام المقوم الثاني شرطاً لتحقيق كمال الأمن الديني والروحي للإنسان في الحياة، فصلاح الدين مؤسس على صلاح المعاش.

وللإمام الغزالي في هذا المجال كلام غاية في الدقة والروعة: "إن نظام الدين لا يحصل إلا بانتظام الدنيا؛ فنظام الدين بالمعرفة والعبادة لا يُتوصل إليها إلا بصحة البدن وبقاء الحياة وسلامة قدر الحاجات من الكسوة والمسكن والأقوات والأمن، ولعمري إن من أصبح آمناً في سربه، معافى في بدنه، وله قوت يومه، فكأنما حِيزت له الدنيا بحذافيرها.

فلا ينتظم الدين إلا بتحقيق الأمن على هذه المهمات الضرورية، وإلا فمن كان جميع أوقاته مستغرقاً بحراسة نفسه من سيوف الظلمة، وطلب قوته من وجوه الغلبة، متى يتفرغ للعلم والعمل وهما وسيلتها إلى سعادة الآخرة (١١).

وللوصل ما بين الماضي والحاضر نستحضر ما يقوله **الدكتور محمد عمارة:** "إذا كان الإيمان الديني بما يُثمره من طمأنينة روحية وفكرية وفلسفية هو المقوم الأول من مقومات الأمن الاجتماعي، وإذا كان مقام هذا المقوم من مقومات الأمن الاجتماعي والمجتمعي قد جعله واحداً من المقاصد العظمى للشريعة الإسلامية (الحفاظ على الدين)، وجعل العدوان عليه والفتنة فيه موجباً للقتال، إذا فرض الأعداء على المؤمنين الفتنة في الدين، فلقد جعل الإسلام كذلك الحفاظ على الأمن (المال والوطن الذي هو وعاء إقامة الدين وتحقيق المعاش)، جعل الحفاظ على ذلك مبرراً لوجوب القتال إذا فرض الأعداء على المؤمنين الحرمان من ثرواتهم

وأموالهم أو الخروج من ديارهم، والدفاع عن حرية الدين والتدين سبب في وجوب الجهاد القتالي، والدفاع عن المعاش وعن الوطن الذي هو وعاء الأمن على المعاش سبب هو الآخر للجهاد القتالي بل إنهما السببان الوحيدان للقتال في الإسلام" (١٢): **(لا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ)** (سورة الممتحنة: ٨-٩).

ونختم جملة النقل بشهادة **للشيخ محمد الغزالي:**

"لقد رأيت بعد تجارب عدة أنني لا أستطيع أن أجد بين الطبقات البائسة الجو الملائم لغرس العقائد العظيمة، والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة، إنه من العسير جداً أن تملأ قلب إنسان بالهُدى إذا كانت معدته خالية، أو أن تكسوه بلباس التقوى إذا كان جسده عارياً، إنه يجب أن يُؤمّن على ضروراته التي تُقيم أوده كإنسان، ثم

يُنتظر أن تستمسك في نفسه مبادئ الإيمان، فلا بد من التمهيد الاقتصادي الواسع والإصلاح العمراني الشامل، إذا كنا مخلصين حقاً في محاربة الرذائل والمعاصي والجرائم باسم الدين، أو راغبين حقاً في هداية الناس لرب العالمين" (١٣).

وهذا ما ندعو إليه سلطتنا الفلسطينية، أن تنظر للرعية نظرة صادقة، وأن تتعامل مع أبناء الوطن بنفس المعايير، فلا يعقل أن يكون أناس في سعة من الرزق على حساب غيرهم، ولا يجوز أن يُضيّق على الناس بأسباب ومبررات لا يفهمها الناس ولا يتقبلونها، ولا يُعقل أن يكون بيت كل أبنائه موظفون أصحاب دخول مالية، في حين مئات البيوت لا دخل مالي واحد لهم، ويحيون تحت خط الفقر.

إن واجب الدولة في إقرار الأمن الديني والفكري، وغيرهما كبير ومسئولياتها خطيرة، ويجب عليها أن تقوم بها، وإلا فلتغادر غير مأسوفة عليها.

**كيفية تحقيق الأمن الديني في المجتمع:**

تختلف ظروف المجتمعات بعضها عن بعض، وبالتالي ما يصلح لمجتمع قد لا يصلح لمجتمع آخر، إلا أن هناك قواسم مشتركة بين المجتمعات جميعاً، وخصوصاً إذا كانت هذه المجتمعات تدين بدين واحد؛ دين الإسلام، وتقيم في مجتمعاتها قيمه وأخلاقه.

وصحيح أن هناك تشابكاً بين أطراف الأمن في المجتمع، وهم مكوناته الثلاثة، الفرد والمجتمع والسلطة، وأنا هنا سأركز على أهم الخطوات العملية التي من خلالها ينعم المجتمع بالأمن الحقيقي، وهذه الخطوات ليست مسؤولية جهة دون أخرى، بل هي حركة متناغمة بين أطراف المجتمع ككل؛ الفرد عليه أن يتحمل المسؤولية، والمجتمع يتحمل المسؤولية والسلطة تتحمل المسؤولية.

**أول هذه الخطوات:**

**التربية الدينية الصحيحة:**

فالذي أقام مجتمع المسلمين الأول هو الإسلام، بعقيدته وشريعته وقيمه، والتربية الصحيحة التي يعرف من خلالها كل مواطن ما له وما عليه، حقه وواجبه، وكذلك الحاكم.

فالعقيدة الصحيحة تدفع بالفرد أولاً ثم بالمجتمع من بعده إلى الخير والفضيلة وتنزع من بينهم الشر والرذيلة، وبالتالي هذا المواطن يُصبح نموذجاً صحيحاً تتمثل فيه قيم الدين الصحيح، ومن هنا يندفع هذا الفرد للعمل البنّاء، يستثمر مواهبه في الخير الذي يعود عليه أولاً بالنفع ثم على مجتمعه بالرقي والازدهار، ومن بعد على البشرية بالأمن والسلام.

والذي فعله النبي مع أصحابه أنه غرس فيهم قيم الدين وأخلاقه، فصنع منهم رجالاً قهروا المستحيل وفتحوا العالم، وكانوا وما زالوا نماذج يُحتذى بها.

إنها التربية الصحيحة، وكلما غَرست في نفوس الناس قيم الخير، كلما جَنيت نتاج خير.

والمسلم الحق أينما وُجد هو نموذج خير يَقتدي به غيره، لأن ما يتمثل فيه من عقيدة إيمانية هي غرس طيب، وما يتخلق به من أخلاق هي سلوكيات راقية، وما يتعبد به من عبادات هي شعائر سامية تُنمي الحس والشعور وتدعوا إلى التآلف والتعاون مع الآخرين، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، ومكافحة للشر ونوازعه.

**العامل الثاني: حياة الاستقرار:**

وهو ما تحدثنا عنه سابقاً من تلاحم الإيمان بالحياة والمعاش، لقد أقام الإسلام حياة المجتمع على العدل والإحسان والمساواة وصلة الأرحام، وحارب الظلم والبغي، وصان الحقوق وحمى المجتمع من الفتنة والمخاطر والشرور.

وأقام العلاقات بين الأفراد على أسس التعاون والمحبة، وليس على التباغض والتحاسد.

وكفل للناس حرياتهم الاقتصادية والفكرية والتنقل والتعليم.

وأزال الفوارق بين طبقات المجتمع، فالمؤمنون أخوة، يَقوم بهم أدناهم، أقام مجتمعاً فيه بلال الحبشي وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي، وعمر بن الخطاب العربي الأصيل، توزعت الثروات فيه بين الناس كل على قدر ما يحتاج، نَصر فيه المظلوم، وراعى فيه حقوق غير المسلمين، فما شعروا في يوم من الأيام أنهم أقلية، أو أنهم رعايا، بل شعروا بأنهم مواطنون لهم كامل الحقوق وعليهم كامل الواجبات.

بهذه القيم وبهذه السلوكيات يعيش المجتمع حالة الأمن الجمعي والاجتماعي، ويوم أن تخلخلت هذه القيم في حياة المجتمع المسلم تراجع الأمن وانهارت منظومة السلام في المجتمع وظهرت الفتن والإرهاب والتطرف، وتحولت حالة المجتمع إلى خوف واضطراب وقلق.

ولما تحكمت في المجتمع المسلم قيم العائلة الحاكمة والحزب الحاكم والتنظيم الحاكم، والأهواء والأجندات الداخلية والخارجية، تحولت حياة المجتمع إلى جحيم لا يطاق، وأصبح الفرد لا يشعر أنه مواطن، بل هو غريب، رعية من رعايا السلطان؛ لا قيمة له ولا اعتبار، هو مجرد رقم في سجل المواليد، عليه كل الواجبات وليس له أي حق على دولته ومجتمعه، لهذا فهو إما هارب، أو مهاجر، أو مجرم أو مدمن مخدرات، علاقته بمن يحكمه علاقة توجس وريبة.

وهذا ما وصلنا إليه في الكثير من بلداننا العربية والإسلامية؛ يموت أبناؤنا في رحلات هجراتهم غير الشرعية ليصبحوا طعاماً لأسماك البحار، أو ينضمون إلى طوابير البطالة والعاطلين عن العمل.

**العامل الثالث من عوامل الأمن المجتمعي: السلام:**

من ضمن مقاصد الإسلام كما علمنا؛ أن يعيش الناس في سلام: **(وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)**. (سورة يونس: ٢٥).

ومن هنا جاءت عقائد الإسلام وتشريعاته داعية للسلام، فالوضع الطبيعي للحياة هي العيش في سلام، أما الحروب فهي ظروف استثنائية ولفترة زمنية قصيرة، تعود حياة الشعوب بعدها إلى وضعها الطبيعي وهو السلام، ففي ظل السلام يُبدع الإنسان وتزدهر الحضارة ويعلو العمران وتتقدم الشعوب وتتعاون فيما بينها؛ زراعة وصناعة وعلماً وطباً وتجارة، وتلتقي فيما بينها على القواسم المشتركة، ومن هنا ينعم الفرد بالأمن والطمأنينة، ففي ظل السلام تكون الحياة مزدهرة، يعيش الفرد آمناً على نفسه وماله وعرضه، وفي ظل الحروب تنتشر الفوضى والخوف والقلق، وتتأخر عجلة الإنتاج وبالتالي

تنتشر العصابات الإجرامية والإرهابية، ويتأخر المجتمع وتقل فرص العمل وتزيد حالات البطالة .

لهذا يحرص الإسلام على نشر السلام ويدعو أتباعه إلى العفو والرحمة والمسامحة والإعراض عن الجاهلين.

ومن خلال دراستنا للسنة النبوية وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام، نجد أن النبي حرص حرصاً كبيراً على أن تكون علاقة المجتمع المسلم في المدينة المنورة علاقة سلام مع المجتمعات الخارجية، مما جعله يرسل الرسل إلى الملوك والأمراء في حينه يدعوهم إلى الإسلام وإلى السلام.

ومن هنا على الحكومات أن تعمل جاهدة على نشر روح السلم بين أفراد المجتمع الفلسطيني، حتى يتمكن هذا المجتمع من الاستمرار في مواجهة عدوه الذي يحتل أرضه، والعمل على بناء مستقبل أجياله.

**رابع هذه العوامل: إقامة شرع الله في الأرض.**

حينما شرع الإسلام تشريعاته، وبيّن للمسلمين الحلال والحرام، وأقام نظام العقوبة على ما هو عليه، كان المقصد من وراء ذلك كله، نشر السلم والأمن والطمأنينة في المجتمع والارتقاء بالإنسان روحياً ومادياً، وإقامة العدل بين المسلمين من ناحية وبينهم، وغيرهم من أصحاب الأديان الأخرى: **(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)**. (سورة البقرة: ١٧٩).

فالمجتمع الذي تُقطع فيه يد السارق، ويُجلد فيه شارب الخمر، ويُقتل فيه القاتل العمد، ويُجلد الزاني، هذا المجتمع وبلا أدنى شك سيكون مجتمعاً أمناً مستقراً، لن يخاف فيه الإنسان على ماله أو نفسه أو عرضه، لأننا نعرف أن الإسلام حينما شرّع العقوبات جعلها روادع وزواجر، فهي رادعة لفاعلها وزاجرة غيره عن فعل مثلها.

مع العلم أن الإسلام لا يُحب قطع اليد أو جلد الظهر أو قتل النفس، إلا أن حماية حقوق الآخرين تحتاج إلى يد تضرب من حديد على أيدي العابثين والفوضويين.

**خامس هذه العوامل: نشر روح التكافل الاجتماعي بين الناس.**

وذلك من خلال منظومة متكاملة تبدأ بالزكاة وهي فريضة مالية على القادرين، ثم الصدقات، والوقف والوصية والهبة وزكاة الفطر والأضحية والكفارات بأنواعها: (**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**). (سورة التوبة: ٦٠).

أفبعد هؤلاء هل يبقى في المجتمع من المحتاجين أحداً.

إن الإسلام حينما أوجب على المسلمين فريضة الزكاة كان يعلم أن المجتمع سيكون فيه فئات محتاجة؛

إما لأنها غير قادرة على العمل، لكبر السن أو لصغره، أو لمرض يقعدها عن العمل، وفئة محتاجة لأنها لا تجد فرصة العمل مع كونها قادرة على العمل، وأبناؤنا الخرجين والعمال من هذه الفئة.

بالتالي على السلطة القائمة حتى تخرج من دائرة الحرج والمسؤولية أمام الله وأمام شعبها أن تبحث جادة على مخرج لائق لهذه الأزمة التي تُؤرق وتقلق حياة الناس، وينعكس أثرها على أمن وسلام المجتمع، وذلك من خلال وضع نظم جادة لتفعيل هذه المصادر المالية، على مستوى الداخل والخارج سواء بسواء.

ومن هنا يعمل الإسلام على تنويع مصادر الدعم والتكافل؛ ولم يقصرها على الزكاة، بل قد تفوق في مقدارها نصاب الزكاة، لكن الإشكالية تكمن في وجود الثقة والمصداقية أو انعدامها بين المانح والقائم على أمرها، خصوصاً أن المواطن يرى أمامه بعض النماذج من القائمين عليها وقد أثروا ثراءً فاحشاً، امتلكوا

الأراضـي والعقارات والمركبات الحديثة، بالإضـافة للبذخ الفاحش.

وفي المقابل فقر وعوز وحاجة قاتلة.

إن مصـادر التكافـل الاجتمـاعي فريضـة كانـت أو نافلـة قـادرة لـو وظفـت توظيفـاً صـحيحاً أن تقـوم بكفايـة المحتاجين.

ألـيس هـذا مـن أكبـر دواعـي انتشـار الأمـن المجتمعـي، وإقامـة روح الألفـة والمحبـة بـين شـرائح المجتمـع، أيـن قوانين الدنيا كلها أمام قوانين الإسلام، ولكن الجميل هو تطبيـق هـذا الشـرع وعـدم إبقائـه معـزولاً عـن واقـع حيـاة المجتمع.

## المبحث الثالث

# الأمن الفكري في المجتمع الإسلامي

القارئ للقرآن الكريم يجد أنه فصل في أمر حرية الاعتقاد فصلاً نهائياً، وأنهى أزماناً طويلة من الاضطهاد الديني، كراهية أو إرغاماً؛ كراهية في دين معين يُنزل العذاب على معتنقيه، وحباً في دين معين يُرغم الناس بحد السيف على إتباعه، أنهى الإسلام هذه التجاوزات وقال قولته الخالدة: **(لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ)**.(سورة البقرة: ٢٥٦)، وقال: **(أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)**.(سورة يونس: ٩٩)، وبالتالي كفل الإسلام كفالة تامة للمخالفين حرية الاعتقاد والفكر، ولم يحدث في الساحة الإسلامية أي تجاوز لهذا الحق، وإن حدث فهي تجاوزات فردية لا تمثل الدين، لهذا سمحوا لغير المسلمين أن يُمارسوا شعائرهم بكل حرية وأريحية، وأن يُقيموا معابدهم، بل

وعمل على حمايتها؛ والعهدة العمرية شاهدة على هذا، ومواقف حكام المسلمين شاهد على ذلك، كل هذا ضمن ضوابط عدم الإخلال بالأمن العام للمجتمع المسلم، وعدم التطاول على معتقدات المسلمين وعباداتهم.

إن حق حرية الفكر والاعتقاد مكفولة لغير المسلمين، ولا نقصد بهذا الفكر، الفكر المنحل والفلسفات الفاسدة والدعوات الهدامة والإلحادية، والأدب اللا أخلاقي وقصص المجون والخلاعة وسينما العري والدعارة، فهذا لا يدخل ضمن إطار حرية الفكر والاعتقاد.

ولقد عاش المجتمع الإسلامي حالة من التناغم والأخوة والمواطنة مما لم تعرف مثله أي مجتمعات أخرى غيره، والتاريخ يشهد بهذا والمُؤرخون في الغرب يعترفون بذلك.

إن مجتمع المسلمين لا يستطيع أن يضع رأسه في التراب، ويقول لا يوجد غيري في الدنيا؛ فالدنيا مليئة بالأفكار والفلسفات والمعتقدات، (الآخر)، والنبي لما

هاجر إلى المدينة المنورة كان فيها عرب مشركون، ويهود ومنافقون ومسلمون وبعض النصارى، مزيج يُكوّن سكان المدينة التي يحكمها الإسلام، وعقد النبي معهم المعاهدات، وعرّف كل فئة ما لها وما عليها من الحقوق والواجبات.

ثم من بعده زخرت المجتمعات الإسلامية بالفرق والمذاهب والجماعات؛ على المستوى الإسلامي، والأديان والفرق من غير المسلمين.

ونحن الآن نعيش في زمان مليء بالتيارات الفكرية والدينية.

ومع قناعاتنا أن المجتمع الذي تزداد فيه التيارات الفكرية معرض للصراعات والفتن والتكفير والتجريم، والانقسام البغيض، وبالتالي علينا أن نتعامل مع تعدد الأفكار بحكمة وروية وسعة أُفق، بعيداً كل البعد عن العنف والبتر والقطع وتكميم الأفواه، والمواجهات الأمنية.

ومن الأمور المعروفة لذوي الاختصاص أن أي إخلال للأمن المادي المجتمعي يسبقه إخلال بالأمن

الفكري لذات المجتمع، لهذا يلزمنا مخلصين أن نتعامل مع الآخرين وأفكارهم من باب رعاية الأولويات وتحديد الأسبقيات، فلا يُقدّم المندوب على الواجب، ولا تسبق التكميلات والتحسينات الأساسيات.

ثم علينا بالعمل من خلال فقه الائتلاف، والالتزام بأدب الخلاف، والتعاون بين أبناء الأمة دون أن نجبر الناس على أن يتقولبوا في قوالب فكرية أو عقائدية معينة، وكما قال الشهيد حسن البنا (رحمه الله): نعمل فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه.

ثم علينا فهم الواقع بأبعاده المختلفة، ومعطياته المتجددة، حتى لا نكون غرباء عن زماننا ونقع في ورطة أننا لا تمثلنا زمان غيرنا ولا عشنا زماننا.

ومن هنا كان واجبنا في هذا الزمان أن نفهم ديننا بفهم زماننا لا بفهم زمان من سبقنا جملة وتفصيلاً، فلكل زمان ولكل جيل ما يناسبه، والإسلام قادر على أن يُعطي كل زمان وكل جيل عطاءً جديداً دون أن يُخل بعطائه للأزمان والأجيال الماضية.

علينا في ظل الصراع الفكري المتعدد والمتنوع أن نعترف بالآخر، وأن لا نرفضه جملة وتفصيلاً، نقبل ما عنده من الحق، ونرفض ما عنده مما يُناقض ديننا وعقيدتنا وأعرافنا.

وبالتالي علينا أن نحرص على تحصيل خير الخيرين، ودفع شر الشرين، وحتى نستقيم على الجادة ونأخذ بأسباب النهضة والرقي، ولا نبقى أُسارى الماضي نجتره بين الحين والحين.

وأنا على يقين أن ابن حنبل وابن تيمية والغزالي وغيرهم من أعلام الماضي لو أحياهم الله في زماننا لما كان أمامهم إلا أن يعيشوا هذا الزمان بكل ما فيه.

أخيراً علينا أن نُفرّق بين الدين والتدين، فالدين هو عقيدة الإسلام وشريعته، وهي حق مطلق، أما التدين فهي سلوك الأفراد والمجتمع وفيها من الخطأ ما فيها من الصواب.

وحتى نُقيم مجتمعاً آمناً فكرياً، على الدولة الراعية الأول لوحدة المجتمع أن تنهج نهج الاعتدال والوسطية،

وهذا هو روح دين الإسلام عقيدة وشريعة: **(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)**. (سورة البقرة: ١٤٣)، فالأطراف مرفوضة في الإسلام، لأنه دين يرفض الإفراط ويرفض التفريط، وهذه سمة هذا الدين، وسمة المجتمع الإسلامي، فهو يُقيم كيانه كله على التوازن والاعتدال، وكما هو معروف الوسطية تمثل منطقة الأمان والحق، والأطراف عادة ما تتعرض للخطر والفتنة: **(فإن الذئب لا يأكل إلا الغنم القاصية)**، أما الوسط فهو محمي، ومحروس بما حوله.

ثم علينا أن نواجه المشاكل والمستجدات بعقول متفتحة، لا ضيقة أو متحجرة، وأن نتحمل المسؤولية، فشباب الأمة في غزة وفلسطين بحاجة إلى نظرة رحيمة عطوفة، مشاكلهم كثيرة، والأخطار من حولهم جسيمة، والأنظار عليهم وإليهم متجهة، فعلينا أن نبحث جادين عن حلول حقيقية، وأن نفتح لهم آفاقاً من الأمل والعمل حتى لا نتركهم نهباً لكل مفترس.

إنني من خلال متابعتي لحركة المجتمع وخصوصاً قطاع غزة، أرى تراجعاً واضحاً في القيم الأخلاقية، والتدين وغيرها من القضايا المطروحة، تراجعاً عما كان عليه حال المجتمع قبل عشر سنوات، ما قبل الانتفاضة الثانية وما بعدها، مع أن المشاهد غير هذا، فقد كثرت عدد صفوف المصلين في المساجد، وكثرت عدد المنقبات في الطرق وأماكن العمل، وكثر عدد أصحاب اللحى؛ وخصوصاً من صغار السن، إلا أن هذه كلها ليست مؤشراً حقيقياً فما نراه إنما هو مظهر سياسي، لحى سياسية ونقاب سياسي، وصلاة وراءها ما لا يعلمه إلا الله؛ من البحث عن وظيفة أو بطالة أو كابونة.

أين قيم التراحم الحقيقي.

وأين أخلاق التدين الحقيقي.

وأين روح الانتماء الحقيقي للدين وللوطن.

وأين روح العطاء بدون مقابل.

كيف لكل هذا الكذب والنفاق أن يستشري في المجتمع وبهذا المستوى الخطير.

ثم نقول بعد ذلك أن المجتمع بخير.

أنا أعرف أن هناك خللاً كبيراً، أسبابه طبعاً كثيرة، منها الحصار والانقسام، وانتكاس العرب في تأييدهم لنا ولقضيتنا، إلا أن أخطر أسباب هذا الانهيار الأخلاقي، أن الذين كانوا قدوة الأمس، وحاملي راية الشفافية والعدالة، أصبحوا الآن هم الذين يجلسون في مقاعد السلطة والسلطان، فوقعوا بين طرفي كماشة (ضرورات السلطة، وحاجات الرعية)، فلا هم استطاعوا أن يُقيموا ضرورات السلطة، ولا هم استطاعوا أن يُلبوا حاجات الرعية، ولا بقوا في أذهان الناس وعقولهم كما كانوا، فوقعوا في نفس الفخ الذي وقع فيه من سبقهم، فخ المحسوبية والواسطة وضعف الإدارة أو عجزها أو انعدامها، هذا من جانب ومن جانب آخر إغراء المال والسلطان، والأقربون (طبعاً) أولى بالمعروف، وأبناء التنظيم أولى من غيرهم، والعصبية الحزبية، ونظرية المؤامرة، وضيق الأفق الديني والسياسي، وعدم الاعتراف

بوجود الآخر، و(هوس) امتلاك الأراضي وشراء العقارات والبيوت وغيرها كثير.

وأنا أقول إنه يجب أن يكون أمام كل هذه الأمور موقف حازم للحركة وللحكومة، لأن ذلك يشكل خطراً كبيراً عليهما داخلياً وخارجياً، بالإضافة إلى مصداقية الحركة كفكرة ودعوة.

ولقد كشفت لنا حالة محمد عساف الكثير من الأوجاع في قضية الآخر، حينما كتبت بعض الأقلام البارزة والمستنيرة على مستوى الحركة والمجتمع عنه، وكيف واجه الكثيرون هذه الأقلام بالنقد اللاذع غير المهذب، والتجريح والتشكيك.

إن إشكالية الأمن الفكري إشكالية خطيرة، استطاعت أوروبا أن تخرج من دائرتها الضيقة، إلى رحابة الحياة بتنوعها واختلافها، ونحن نستطيع ذلك إن خلصت النوايا، وأول الطريق الاهتمام بالتربية من خلال المؤسسات التعليمية بداية من دور الحضانة حتى الجامعة.

هل يُعقل أن نقيم مجتمعاً متوازناً فكرياً وهناك العديد من مدراء المدارس الثانوية اليوم يضطهدون بعض طلاب مدارسهم لأنهم من ألوان حزبية وتنظيمية مختلفة عنهم، وينظرون إلى المعلمين المخالفين نظرات اتهام، وربما أحياناً فيها بعض التحريض.

نجد بوضوح انتشار مسلكيات أن من ليس معي فهو عدوي.

المدارس والجامعات تلعب دوراً كبيراً في ترسيخ قيم الاتفاق والتعاون والأخوة والمواطنة.

والمساجد عليها معول كبير، فليتق الله هؤلاء المتحدثون الذين يعتلون المنابر في مساجدنا وليعملوا على توحيد الصفوف وتكاثف الأيدي، وليعلموا أن الوطن للجميع، وأن أبناء الوطن جميعاً مواطنون ولم يكونوا في يوم من الأيام غير هذا، وليعملوا بالنص القرآني: (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**). (سورة الحجرات: ١٠).

لقد كان لكثير من خطباء المساجد دوراً خطيراً في هروب المئات وربما الآلاف من المصلين؛ هروبهم من ارتياد المساجد مما يقدموا لنا من خطاب ديني متخلف وفئوي عقيم، وتركيزهم على قضايا ممجوجة لا ترتقي وخطورة المكان الذي يعتلوه.

مع كل هذا إلا أن الخير ما زال موجود، وكثير، ولن نعدم الفضل وأهل الفضل، ومن الفضل أن ينعقد مثل هذا اليوم الدراسي الجميل، الذي آمل أن ينتهي بتوصيات ذات فعالية، يأخذ بها من بيدهم زمام أمر هذا المجتمع.

# التوصيات

١. مناشدة السلطة الفلسطينية بالقيام بدورها المنشود في إشاعة روح الأمن بين أفراد المجتمع الفلسطيني.
٢. مناشدة السلطة الفلسطينية الشفافية الحقيقية في توزيع فرص العمل، وتقديم يد العون للعاطلين عن العمل وفتح آفاق للخريجين.
٣. مناشدة السلطة الفلسطينية وضع القوانين الجادة وتطبيقها على أرض الواقع للحد من عبث العابثين، والتخفيف من الظواهر السلبية المؤثرة على أمن المجتمع.
٤. مناشدة السلطة الفلسطينية وضع آليات ذات فعالية وجادة للتكافل الاجتماعي.

٥. مناشدة السلطة الفلسطينية بالتعامل مع المواطن على أنه شريك حقيقي في الوطن والسلطة والثروة؛ لا على أنه رعية من رعايا السلطان.
٦. مناشدة السلطة الفلسطينية التعرف على هموم ومشاكل الشباب والتعامل معها بموضوعية ومسؤولية وعدم التعالي على هذه الشريحة من المجتمع ونسيانها.
٧. إشراك المواطن إشراك حقيقي في إدارة دفة المجتمع، وعدم جعله مغيباً.
٨. مناشدة كل من وزارة التربية والتعليم، ووزارة الأوقاف على إدراج موضوعات الأمن المجتمعي ضمن خريطة المناهج الدراسية على جميع مستويات الدراسة، ولخطب الجمعة ولدروس المساجد اليومية، والمناسبات الدينية.
٩. دعوة الشخصيات الاعتبارية للعودة للتلاحم مع شرائح المجتمع، وعدم عزل أنفسهم عن مجتمعهم بحجة الوضع الأمني.

١٠. دعوة الفصائل الفلسطينية للعمل ضمن برامجها للتوعية والتعبئة لنبذ الفرقة والدعوة للأخوة احترام الآخر.

١١. دعوة الفصائل الفلسطينية للعمل على إقامة فعاليات ومهرجانات مشتركة لتأكيد أواصر الأخوة فيما بينهم، ولتربية كوادرهم على روح الجماعية والمواطنة المشتركة للجميع.

١٢. مناشدة الدول العربية والإسلامية للقيام بمسؤولياتها تجاه الشعب الفلسطيني الذي يقع عليه ظلم الاحتلال والحصار.

١٣. مناشدة الجامعات الفلسطينية في الداخل لتحمل مسؤولياتها، وتوظيف إمكاناتها وأبحاثها لصالح المجتمع المتواجدة فيه.

١٤. دعوة الجمعيات والمؤسسات الأهلية للقيام بمسؤولياتها تجاه قضايا الوطن ومنها الأمن المجتمعي.

١٥. دعوة الكتاب والباحثين والإعلاميين لتناول هذه القضايا بالدراسة والبحث والكتابة وإثراء هذه الموضوعات والتركيز عليها.

١٦. دعوة وسائل الإعلام المتنوعة للتركيز على قضايا الأمن المجتمعي من خلال البرامج والندوات واللقاءات مع الشخصيات ذات الاختصاص.

١٧. عقد الندوات وإلقاء المحاضرات المستمرة لتبصير المواطنين بأهمية الأمن المتنوع للمجتمع بعمومه.

١٨. الاهتمام بدور رجال الإصلاح ودعمهم بما يحتاجون إليه وذلك لدورهم المهم في حل المنازعات والخلافات في المجتمع.

١٩. تعريف المواطنين بأن مسؤولية الأمن مسؤولية تضامنية بين الكل الفلسطيني؛ سلطة وأفراداً.

٢٠. التعامل مع المخالفين بروح الأخوة والمسامحة الحقيقية؛ لا بأسلوب التجريم والتخوين.

٢١. عدم التعامل مع قضايا المجتمع بمنهجية رجل الأمن؛ وفقط.

٢٢. عدم توظيف الدين للمصلحة الفئوية أو التنظيمية أو الحزبية، والنأي به وبالمساجد عن ساحات الصراعات والخلافات السياسية.

# المراجع


١. المسند للإمام أحمد: ٢١/٦- ح (٢٣٥٨٠)، ١٨٣/١٧- دار الحديث – القاهرة.
٢. مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام: ص٦٤ – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة – ٢٠٠٨م.
٣. لسان العرب: ابن منظور – ١١٠٧.
٤. الكليات: أبو البقاء الكفوي – ١٨٧ – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٩٩٢م.
٥. التعريفات: الجرجاني – ٦٩، شركة القدس – ٢٠٠٧م.
٦. الموسوعة الإسلامية العامة: ص٢١٩ – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة – ٢٠٠٨م.
٧. الموسوعة الإسلامية العامة: ص٢٣٦.
٨. مسلم في الصحيح: كتاب البر والصلة – ح (٢٥٨٦)، ١٠٨/٦- دار السلام – القاهرة –١٩٩٦م.
٩. نهج البلاغة: ص٣٧٣ – دار الشعب – القاهرة.

١٠.الاقتصاد في الاعتقاد: الغزالي – ص١٣٥ – مكتبة صبيح – القاهرة.
١١.مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام – ص١١٨.
١٢.الإسلام وأوضاعنا الاقتصادية: محمد الغزالي – ص٦١ – القاهرة – ١٩٨٨م.

# كشف مؤلفات الأستاذ حسني العطار

**داعياً الله أن ينفع بها وأن تكون في ميزان حسناته ومن له حق وفضل عليه:**

**أولاً. الدراسات القرآنية:**

١. من آيات الإعجاز في القرآن الكريم (دراسة).

٢. الاستهزاء والسخرية في ضوء القرآن الكريم. (دراسة). طبع

٣. الحوار في القرآن الكريم: دراسة ونموذجاً. (دراسة). طبع

٤. قيم تربوية مستنبطة من قصص سورة الكهف. (دراسة).

٥. الرازي ومنهجه في التفسير وموقفه من اليهود. (دراسة).

**ثانياً. علوم الحديث ومصطلحه:**

٦. قضايا حديثية. (دراسة).

٧. دراسات حديثية تحليلية معاصرة. (دراسة).

٨. قطوف ومختصرات من علم أصول الحديث.

٩. إرشاد الأبرار إلى تخريج أحاديث المختار. (مساق أكاديمي).

١٠. مفتاح كتاب تحفة الأشراف للإمام المزّي

**ثالثاً. دراسات في العقيدة والفكر:**

١١. يوم القيامة بين التأصيل الديني والعقلي. (دراسة).

١٢. المختصر المفيد لأشراط الساعة وأحداث يوم الوعيد.

١٣. نظرية الخلافة عند الخوارج. (دراسة). طبع

١٤. أثر العقيدة الإيمانية على الصحة النفسية. (دراسة).

١٥. عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة: عرض ونقد. (دراسة)

١٦. السنن الإلهية: وحركة النهضة الإنسانية – دراسة وعرض. (دراسة).

١٧. نظرية الفضيلة عند اليونان والمفكرين الإسلاميين. (دراسة).

١٨. البابية والبهائية: ضلال وإضلال. (دراسة).

١٩. شرع من قبلنا (دراسة).

٢٠. الوالدان: بين البر والعقوق. (دراسة).

٢١. نظرات سريعة في كتاب " قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة " (اختصار).

٢٢. مختصر لكتاب "التوسل أنواعه وأحكامه" للشيخ ناصر الدين الألباني.

٢٣. مختصر لكتاب "الروح" لابن قيم الجوزية.

٢٤. تلخيص كتاب شفاء العليل في القضاء والقدر لابن قيم.

٢٥. مختصر لكتاب "منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد " لعثمان علي حسن.

٢٦. العقائد اليهودية فساد وإفساد دراسة ونقض. (دراسة).

٢٧. العقائد النصرانية ضلال وإضلال دراسة ونقض. (دراسة).

٢٨. دراسة وتحليل لسفر أخبار الأيام الثاني. (دراسة).

٢٩. نظرية الإمامة عند الشيعة. (دراسة). طبع

٣٠. الفرق بين الجهاد والإرهاب. (دراسة).

٣١. أهم أسباب تخلف العرب والمسلمين. (دراسة). طبع

٣٢. الدكتور مصطفى محمود: آراؤه الاعتقادية وموقفه من المذاهب الفكرية والملل المعاصرة (رسالة ماجستير).

٣٣. مصطفى محمود حياته وآراؤه الاعتقادية. (دراسة). طبع

٣٤. مصطفى محمود حياته وموقفه من المذاهب الفكرية المعاصرة. (دراسة). طبع

٣٥. رمضانيات مقالات وذكريات. (مجموعة مقالات).

٣٦. عطاريات: مقالات في الدين والحياة. (مجموعة مقالات).

٣٧. قيمنا الأخلاقية بين الأهمية والحاجة. (دراسة). طبع

٣٨. الأخلاق بين الادعاء والالتزام. (دراسة). طبع

٣٩. قضايا دينية وفكرية. مقالات.

٤٠. فيس بوك صائم.

٤١. في عيونهم.

**رابعاً. دراسات فلسطينية:**

٤٢. مدينة القدس، والمسجد الأقصى: ماضٍ مجيد ومستقبل موعود. (دراسة). طبع

٤٣. فلسطين: نقض مزاعم الكتاب المقدس. (دراسة). طبع

٤٤. فضائل فلسطين وبيت المقدس في الكتاب والسنة. (دراسة). طبع

٤٥. القضية الفلسطينية: رؤية إسلامية. (دراسة). طبع

٤٦. القدس بين التهديد والتهويد. (محاضرات ومقالات). طبع

٤٧. مدينة القدس أخطار لا تتوقف. محاضرة

**خامساً. دراسات أدبية:**

٤٨. عبد الرحمن بارود: شاعر المقاومة ـ (دراسة نقدية). طبع

٤٩. عاشق فلسطين: عبد الكريم الكرمي (دراسة).

٥٠. الشيخ رجب العطار ذاكرة أمة. (مذكرات). طبع

٥١. الشيخ رجب العطار مجاهداً. (دراسة). طبع

٥٢. طوبى للغرباء: قصة حياة الشيخ موسى برهوم. طبع

٥٣. صعوبة المطالب في بلاد الله غالب. رواية. طبع

٥٤. شخصيات عرفتهم. مقالات.

٥٥. العطار في بلاد المختار. رواية. طبع

٥٦. حكاية مواطن غزاوي. حكاية. طبع

٥٧. بين الذكريات. ثلاثة أجزاء مقالات. طبع

٥٨. أمي سلام عليك في الخالدين. طبع

٥٩. قصص وحكايات.

٦٠. شاميات. حكاية من حلقات طبع

٦١. أبي قصة حياة. طبع

**سادساً. دراسات فقهية:**

٦٢. الدية في الشريعة الإسلامية (دراسة فقهية).

٦٣. الوديعة المصرفية: دراسة فقهية – اقتصادية. (دراسة).

٦٤. الانتخابات وأحكامها في الإسلام. (دراسة). طبع

٦٥. حقوق المرأة المالية في الإسلام. (دراسة فقهية).

٦٦. دية المرأة المسلمة في الشريعة الإسلامية. (دراسة فقهية).

٦٧. الخنزير: أخطاره وأحكامه (دراسة مقارنة).

٦٨. السماحة الإسلامية في الضرورة الشرعية. (دراسة).

٦٩. قضايا اجتماعية. مقالات

٧٠. الصوم وتهذيب النفس. دراسة.

٧١. تلخيص كتاب الاختلافات العلمية.

٧٢. كورونا بين المحنة والمنحة. طبع

٧٣. لو سمحت لحظة من فضلك.

**سابعاً. في الفكر السياسي:**

٧٤. إسرائيليات. طبع

٧٥. مستقبل الصراع الإسلامي الصهيوني من خلال كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون". (دراسة). طبع

٧٦. الماسونية: أخطر الجمعيات السرية. (دراسة) طبع

٧٧. فلسطينيات مقالات في الوطن والقضية. مجموعة مقالات.

٧٨. مصر وقطاع غزة الأرض والسكان. مقالات طبع

٧٩. انعكاسات حرب ٢٠٠٨م على المجتمع الفلسطيني والمجتمع الإسرائيلي. (دراسة تحليلية).

٨٠. مصر التي في خاطري. (مقالات ومنشورات) طبع

٨١. أوراق عربية. (مقالات). طبع

٨٢. تلخيص كتاب د. موسى أبو مرزوق مشوار حياة.

٨٣. الجزيرة العربية قبل الإسلام: الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية. (دراسة)

٨٤. أوسلو وخيبة الأمل الفلسطينية. مقالات. طبع

٨٥. أنا والسلطة والوطن. مقالات.

٨٦. ثورات الربيع العربي وحكم الخروج على الحكام (دراسة). طبع

٨٧. هموم كاتب ما بعد الهزيمة. طبع

٨٨. رثائيات.

٨٩. بين الخير والشر. تأملات فلسفية واجتماعية. طبع

٩٠. الزمن الجميل. رواية

٩١. سهام الغرب نحو الإسلام والمسلمين. طبع

٩٢. الإخوان المسلمون: شهادتي لله والتاريخ. طبع

**كتب تحت الإنجاز:**

١. الشوق والحنين. سيرة ذاتية.

٢. أنا والمسجد الأقصى.

# المحتويات


تم بحمد الله